الشبهات المثارة حول السنة النبوية ((القرآنيون أنموذجًا))

The suspicions raised about the Prophet's Sunnah (Quranists) as a model.

د. هاشم إسماعيل إبراهيم

أستاذ مشارك في السنة وعلومها

بجامعة كوية

Researcher Dr. Hashem Ismail Ibrahim. Assistant Professor of the Sunnah and its Sciences.

رقم الموبايل والواتساب والفايبر والايمو ٠٠٩٦٤٧٥٠١٤٦٤٦٦٣

ايميل: hshim.ismail@koyauniversity.org

ملخص البحث

يقوم هذا البحث على طرح أبرز الشبهات التي أثارها (القرآنيون) وتحليلها والرد عليها، وكذلك معالجة فكرة هذه الطائفة التي ظهرت قبل أكثر من قرن، ثم اندثرت، ثم بدأت تظهر مرة أخرى في بلدنا العراق، في بعض مناطق حلبجة والسليمانية وأربيل، حيث بدأ أصحابها يثيرون الشبهات. كما اهتم البحث ببيان مكانة السنة في التشريع الإسلامي ؛ كونها مصدرًا ثانيًا، إذ تُعدُّ بيانًا وتوضيحًا للقرآن، من حيث تفصيل مجمله، وتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وقد تستقل بالتشريع، فضلًا عن معرفة سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– وربطها بالناحية التطبيقية للقرآن الكريم، الأمر الذي يعطي تصورًا كاملًا لحيثيات معرفة فقه الواقع، وأسباب ورود الحديث، بما يسهل فهم الإسلام بصورة صحيحة، عن طريق الوحيين، القرآن والسنة الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: (الشبهات، السنة النبوية، القرآنيون، التشريع الإسلامي)

The suspicions raised about the Prophet's Sunnah (Quranists) as a model

Abstract

The research responds and deals with suspicions ideas raised by a group so called (Quranists) that appeared and ceased to exist more than a century ago. Then began to appear again, especially in our country, in some cities such as Halabja, Sulaymaniyah and Erbil, and they started to raise suspicions against "Sunnah".

The position of the Sunnah in Islamic legislation as a second source, gives importance as it is considered an explanation and clarification of the Qur'an, including detailing the entirety of the Qur'an, specifying its general nature, and restricting its absolute, and it may be independent of the legislation.

Knowing the biography of the Prophet, peace be upon him, is the practical aspect of the Holy Qur'an and gives a complete perception of the reasons for knowing the jurisprudence of reality, and the reasons for the emergence of the Hadith, which facilitates to understand Islam correctly, through the two revelations of the Qur'an and the authentic Sunnah.

Keywords: (Islamic legislation, Prophet's Sunnah Quranists suspicions)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله، وأوجب على الناس طاعته، واتباع أمره، والاهتداء بهديه، والاقتداء بسنته ؛ فشرح الله به صدور أهل الإسلام لسنته؛ فانقادت لاتباعها، وارتاحت لسماعها، وأمات نفوس أهل الطغيان بالبدعة، بعد أن تمادت في نزاعها، وتغالت في ابتداعها. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا –صلى الله عليه وسلم– عبده ورسوله، أرسله إمامًا للمتقين، وقدوة للناس أجمعين، أما بعد :

فإن الإيمان بالقرآن يستلزم الإيمان بسنة محمد عليه الصلاة والسلام، كما إن التكذيب بسنة محمد عليه الصلاة والسلام تستلزم التكذيب بالقرآن، إذ هما وحيان، لا ينفك أحدهما عن الآخر.

أهمية الموضوع: تأتي أهمية الموضوع بما يأتي :

١– استلزام الرد على فكرة طائفة وشبهاتهم التي ظهرت معهم قبل أكثر من قرن، ثم بدأت تظهر من جديد – بعد اندثارها– وخاصة في العراق في بعض مدن حلبجة والسليمانية وأربيل.

٢- بيان مكانة المصدر الثاني للتشريع وهو السنة النبوية، حيث تعد بيانًا وتوضيحًا للقرآن، بما فيها من تفصيل مجمله، وتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وقد تستقل بالتشريع كما سيأتي في البحث.

٣- الوقوف على سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – التي تعطي تصورًا كاملًا لحيثيات معرفة فقه الواقع، وأسباب ورود الحديث، مما يسهل فهم الاسلام بصورة صحيحة، عن طريق الوحيين القرآن والسنة الصحيحة.

ثانيا: سبب اختيار الموضوع:

يعود السببُ في اختيار الموضوع إلى التعريفُ بقوم يزعمون أنهم (قرآنيون) ولا يصدرون أو يردون إلا عليه، فنبذوا سنة نبيهم وراءهم ظِهريًا ؛ بشُبَهٍ ميتة، وجهل بمعاني القرآن العزيز، كذلك من باب الذود عن السنة ومشاركة أهل العلم في جهاد أهل البدع ، كما قال يحيى بن يحيى – رحمه الله – " الذب عن السنة أفضل الجهاد [١]". وكما قال عبد الله بن الدَّيلمي: بلغني أن" أَوَّلَ ذَهَابِ الدِّينِ تَرْكُ السُّنَّةِ، يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً، كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً» " [٢].

ثالثا: منهجي في البحث:

يعتمد عملي على المنهج الموضوعي الوصفي ؛ لتحديد أبرز الشبهات، وتحليلها، والرد عليها، ردًا علميًا موضوعيًا، مستنيرًا بالأدلة العقلية والنقلية، كما قمت بإخراج الآيات القرآنية، وإسناد الأحاديث النبوية الشريفة إلى مصادرها. كذا الأقوال والنصوص راجعةً إلى مصادرها، بذكر اسم المؤلِّف أولاً، ثم اسم المصدر بعده، مع أرقام الصفحات والجزء – إن وجد– وأما معلومات الكتاب؛ فتكون في نهاية البحث مفصلة. قام البحث على أربعة مطالب، حيث كان

(١) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/ ١٣).

(٢) أخرجه الدارمي في مسنده (١/٢٣٠) في المقدمة : باب اتباع السنة رقم الحديث (٩٨) بتحقيق: حسين سليم أسد الداراني. قال: الحديث، موقوف. ولكن إسناده صحيح. ينظر: ابن حجر، إتحاف المهرة (١٤٦/١٩).واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٢/١) (١٢٧).

المطلب الأول: (تعريف القرآنيين ونشأتهم وعلاقتهم بالخوارج)، وكان المطلب الثاني بعنوان: (التعريف بأبرز دعاتهم)، وكان المطلب الثالث يحمل عنوان (شبهاتهم والرد عليها)، فيما كان المطلب الرابع بعنوان(المستشرقون وعلاقتهم بالقرآنيين). ثم أهم النتائج المحصلة من البحث. ثم قائمة بمصادر الدراسة ومراجع البحث. واللهَ أسأل أن يمدنا بالعون والتوفيق والسداد، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه تعالى، وأن يغفر لنا خطأنا وزللنا، ولا يجعل عملنا وبالاً علينا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن تبعه بإحسان وإيمان إلى يوم الدين.

المطلب الأول: تعريف القرآنيين ونشأتهم، وعلاقتهم بالخوارج:

أولا: تعريف القرآنيين:

فرقة ظهرت وطلعت على الناس في الآونة الأخيرة – بداية القرن العشرين– على يد بعض الرجال في القارة الهندية ثم انتقلت الى مصر، وهذه الجماعةٌ سمّت نفسها «أهل القرآن» أو «القرآنيون»، واشتهرت بأنها لا تؤمن إلا بالقرآن وحدَه، وأن كلّ ما نُسِبَ إلى النبيّ – صلى الله عليه وسلم – كذبٌ وافتراء، وزورٌ ودجل[1].

نشأة القرآنيين:

ظهرت طائفة تزعم الاكتفاء بالقرآن وأنه الإسلام وحده، دون الحاجة إلى السنة، ويمكن أن نُرجِع بذورها وبداياتها إلى أواخر عصر الصحابة رضوان الله عليهم، فعن حبيب بن أبي فضالة أن عمران بن حصين– رضي الله عنه– ذكر الشفاعة، فقال رجل من القوم: يا أبا نُجيد! إنكم تحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن، قال: فغضب عمران ؛ وقال للرجل: قرأت القرآن ؟ قال: نعم. قال فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً، ووجدت المغرب ثلاثاً، والغداة ركعتين، والظهر أربعاً ؟ قال: لا ؛ قال: فعن من أخذتم ذلك ؟! ألستم عنَّا أخذتموه وأخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! أوجدتم فيه من كل أربعين شاة شاة، وفي كل كذا بعيرًا كذا، وفي كل كذا درهماً كذا ؟ قال: لا. قال: فعن من أخذتم ذلك ؟! ألستم

(١) ينظر: القرآنيون، نشأهم – عقائدهم – أدلتهم، علي محمد زينو. ص: ١٣.

عنا أخذتموه وأخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟! وقال: أوجدتم في القرآن: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ [الحج : ٢٩] أوجدتم فيه : فطوفوا سبعًا واركعوا ركعتين خلف المقام ؟! أوجدتم في القرآن: لا جَلَبَ ولا جَنَبَ ولا شغار في الإسلام ؟! أما سمعتم الله قال في كتابه: ﴿وما آتاكُمُ الرسولُ فخُذوهُ وما نهاكم عَنْهُ فانتَهوا ﴾ [الحشر:٧] ؟ قال عمران: " فقد أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء ليس لكم بها علم [١] . وقال رجل عند مطرف بن عبد الله : لا تحدثونا إلا بما في القرآن ، فقال مطرف: إنا والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا[٢].

وقال أيوب السختياني: "إذا حدثت الرجل بسنة فقال: دعنا من هذا، وأنبئنا عن القرآن ؛ فاعلم أنه ضال" [٣].

وفي أواخر القرن الثاني الهجري قام في الأمة من يدعو إلى إلغاء السنة بالكلية، وعدم الاعتداد بكونها مصدرًا للشريعة الإسلامية ، من ذلك المناظرة التي جرت بين الإمام الشافعي – رحمه الله – وبين أحد هؤلاء [٤].

وقد كان أهل هذا الرأي موجودين بكثرة في زمن الأئمة الأربعة، وزمن مَن بعدهم، وقد تصدى الأئمة الأربعة وأصحابهم –في دروسهم ومناظراتهم وتصانيفهم– للرد عليهم، وإبطال شبهاتهم[٥]، يقول د.الأعظمي:" لا يحدثنا التاريخ عن أفراد أو جماعات تنتسب إلى الإسلام دعت إلى نبذ السنة النبوية بعد القرن الثاني، وأما الذين نادوا بها في القرن الثاني فقد أصبحوا في ذمة التاريخ، واستمر الوضع هكذا بعد ذلك أحد عشر قرنًا على وجه التقريب، وتغير

(١) أخرجه أبو داود في **سننه** (٣/ ٩) كتاب الزكاة: باب ما تجب فيه الزكاة (١٥٦١) بلفظ قريب من هذا، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وقال: أسناده ضعيف. والطبراني في **المعجم الكبير** (١٨/ ٢١٩) رقم (٥٤٧)، وهذا اللفظ له. والخطيب البغدادي في **الكفاية** في علم الرواية ص (١٥).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٩١).

(٣) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص (٦٥) ، والخطيب في الكفاية ص (١٦) .

(٤) ينظر: الشافعي ، كتاب الأم (٢٧٣/٧) .

(٥) ينظر: السيوطي، مفتاح الجنة ، ص (١/ ٢٦) .

الزمن وزالت دولة المسلمين، وجاء عهد الاستعمار والاستبعاد، وبدأ المستعمرون بنشر أفكارهم الخبيثة للقضاء على مقومات الإسلام [١].

وفي العصر الحديث، فعل الاستعمار الغربي فعلته في إحكام سيطرته على بلاد المسلمين، فلم يألوا جهدًا في إحياء ما اندثر من البدع والآراء المنحرفة، التي عفا عليها الدهر؛ وذلك عبر وسائله من المبشرين والمستشرقين. ومن ذلك مقولة: الاكتفاء بالقرآن وحده، ورفض السنة. وقد استطاع الإنجليز أن يشتروا مجموعة ممن يزعمون أنهم من علماء المسلمين، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي حين قام السيد أحمد خان (ت ١٨٩٧م) بداية بالتأويل في الغيبيات الواردة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تدرَّج به الأمر إلى إنكار السنة، وفي عام (١٩٠٢ م) قام عبد الله جكر الوي – مؤسس الحركة القرآنية – بتفعيل نشاطه الهدام بإنكار السنة كلها، متخذًا أحد مساجد (بلاهور) منطلقًا له، وسانده في ذلك (محبُّ الحق العظيم آبادي) في بهار – شرقي الهند – كما ظهر (المولوي شراغ علي)، (ت ١٨٩٥م) ودعا إلى إبطال الجهاد، وأن الحديث في حد ذاته شيء لا يمكن الاعتماد عليه، ثم جاء (غلام برويز)؛ فأسس جمعية باسم (أهل القرآن) كما أصدر مجلة شهرية، ونشر كتبًا عدة في هذا الرأي[٢]؛ فنشأت هذه الفئة الضالة التي تزعم أن محمداً – صلى الله عليه وسلم _ لم يكن إلا واسطة لتبليغ القرآن، وأخذوا ينقلون الشبهات التي أثارها المستشرقون حول السنة إلى اللغة الأردية، وغربوا كتب القصص والروايات ؛ للبحث عما يناسبهم ؛ فجمعوا الأكاذيب والافتراءات، وزعموا أن الشريعة الإسلامية لا مصدر لها غير القرآن، مخالفين بهذا سواد المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها[٣].

---

(١) الأعظمي ، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه (١/ ٢٦).

(٢) ينظر: الزهراني ، تدوين السنة النبوية ص (٥٠-٥١)، و د/ محمد لقمان السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندًا ومتنًا، ص (٤٥٥- ٤٥٧) .

(٣) ينظر: السباعي، السنة، حجيتها ومكانتها في الإسلام، والرد على منكريها، ص (٢٥٨- ٢٥٩).

وظهرت في مصر بعض التوجهات والدعوات إلى التشكيك في السنة ؛ إما كليًا أو جزئيًا، ومن أشهر هؤلاء الكتاب (محمود أبو رية) الذي أخرج كتابه : (أضواء على السنة المحمدية) سنة ١٩٥٧ م، وأتى فيه بالعجيب ؛ متطاولاً على السنة، ومسفهًا رجالاتها(١).

وينبغي أن نلحظ أن هناك فرقًا واضحًا بين ظهور الفكرة في الهند، وظهورها في مصر؛ فهي في مصر لم تنظِم وتشكِّل تجمعًا قائمًا ؛ بل هي حركات فردية، لا تلبث أن تُقابل بالرد والإنكار، ولا سيما من جهة الأزهر، حينما كان قائمًا على ساقه، أما في الهند ؛ فلم يواجه أصحاب الفكرة بمثل ما حصل في مصر؛ حيث كانوا يسرحون ويمرحون ؛ فكونوا لهم جماعة وملتقيات، تنصر هذا الرأي وتدعو إليه (٢).

ويمكن أن نلخص أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الحركة ونشأتها بما يأتي(٣):

١-الاستعمار:

حيث علِم المستعمر أن أفضل الطرق لاستعماره إبعاد المسلم عن دينه، وترك الجهاد، وبث الفرقة بين المسلمين، وتكوين الجماعات المتعادية فيما بينها، وتشغيل المنافقين لأغراضهم، ولو لبِسوا للناس لباس الدين.

٢- قصور فهم أصحاب الفكرة والحركة، وظنهم أن الاعتماد على نصوص القرآن – فقط- ضرورة لوحدة الصف الإسلامي، وخلاص من الفرق والمذاهب المتعددة، وجمع للمسلمين تحت راية واحدة ؛ لكنهم ضلوا الطريق، وتنكبوا الصراط المستقيم ؛ لجهلهم بأصول الدين ومصادره.

٣-التغريب والتأثر بالمستشرقين:

وهذا قد يكون أجلى فيمن أنكر السنة من العرب ؛ حين بدأت البعثات العلمية ترسل أبناء المسلمين إلى أوربا ؛ لتقلي العلم، وكان هذا في عهد (محمد باشا) وتقريبًا في عام ١٨٠٩م،

---

(١) قد قيض الله تعالى من يدحض مقولته ويجلي عواره في كتابه المذكور ومن هؤلاء ، فضيلة الشيخ عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي في الأنوار الكاشفة والشيخ : محمد محمد أبو شهبة في دفاع عن السنة وغيرهما.

(٢) ينظر: د/ محمد لقمان السلفي، اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ص (٤٥٤- ٤٥٥).

(٣) ينظر: د.ناصر العقل، **دراسات في الأهواء والفرق والبدع** ص (٢٨٩) .

ثم ازداد الخرق اتساعًا ؛ بمرافقة زيادة الاستيراد على التصدير؛ حيث فتحت بلاد المسلمين للحضارة الأوروبية والأمريكية وأصحابها ؛ ثم السماح بفتح المدارس لهم، ولا سيما في مصر ولبنان ؛ وكان من جراء ذلك غزو المسلمين وتشكيكهم في أصولهم، وبث الشُبَه في قلوب الشباب المسلم، ممن لم يتسلح بسلاح العلم والإيمان، والله المستعان .

٤–الجهل بالدين، واتباع الهوى :

وهذه آفة الآفات التي تشترك فيها الفرق والبدع الضالة، ولولا ضيق المقام لنقلت من نصوص الوحيين وكلام السلف والمحققين ما تقر به العين في هذا الباب . وقد وقفت بنفسي على عجائب لهؤلاء القوم ؛ سطروها في موقعهم على شبكة الإنترنيت ؛ ومن تلك الصفحات : (اثني– كذا –عشر سببًا لاتباع القرآن ، ولا شيء غيره) و (الحديث والسنة من اختراعات الشيطان) و (الأحاديث النبوية حقيقة أم افتراء!) . أسال الله أن يردهم إلى الحق ويهديهم صراطه المستقيم .

ثانيا: علاقتهم بالخوارج:

يبدوا أنه من الصعب توثيق نسبة إنكار حجية السنة إلى الخوارج ؛ لأنه لم يصل إلينا ما كتبه الخوارج أنفسهم حول هذا المصدر التشريعي ؛ لضياع كتاباتهم في أحداث التاريخ أو عدم الكتابة أصلاً، وفي ضوء ذلك لا يمكن القطع يقينًا برأي الخوارج في حجِّية السنة، ولكن يمكن تلمس ما يفيد ذلك من بعض النقول والإرشادات [١].

يقول ابن تيمية – رحمه الله – : " وأصل مذهبهم – يعني الخوارج – تعظيم القرآن ، وطلب اتِّباعه، ولكن خرجوا عن السنة والجماعة، فهم يرون اتباع السنة – التي يظنون أنها تخالف القرآن – كالرجم ونصاب السرقة وغير ذلك ؛ فضلوا "[٢].

وخلص د. السباعي إلى أن الخوارج –على اختلاف فِرقِهم– يعدلون الصحابة جميعًا قبل الفتنة، ثم يكفِّرون عليًّا وعثمان وأصحاب الجمل والحَكمَين، ومن رضي بالتحكيم وصوَّب

(١) ينظر: السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (١٣٠)، و د.محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي (١/ ٢٢) .

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٠٨) .

الحَكمَين، كليهما أو أحدهما. وبذلك ردوا أحاديث جمهور الصحابة ؛ لرضاهم بالتحكيم واتباعهم أئمة الجور –على زعمهم– فلم يكونوا أهلاً لثقتهم[١] . وقال السيوطي :" وأصل هذا الرأي الفاسد أن الزنادقة وطائفة . أخرى . ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن ، وهم في ذلك مختلفو المقاصد "[٢]؛ وبهذا شذَّ الخوارج ومن تبعهم عن سواد المسلمين بآراء كان لها أكبر الأثر فيما أثير حول السنة من الشبهات ممن جاء بعدهم من المعتزلة والقرآنيين، سلفًا وخلفًا .

يقول الأستاذ محمد أبو زهو:"إن الذين يثيرون الغبار حول السنة فريقان : فريق ظهر مروقه من الدين مروق السهم من الرمية، وقد ظهرت هذه الطائفة في الهند وباكستان ، والتقيت بنفر منهم ، فحكمت بادئ الرأي عليهم بحكم لا يسر أتباعهم في مصر، ذلك أن هؤلاء لا يكتفون بإنكار حجية السنة، بل يفسرون القرآن بأهوائهم ....، ويضربون الكتاب بعضه ببعض ؛ فينكرون حكم آيات المواريث، وحكم آيات الصدقات، بل ينكرون بعض الصلوات، وهكذا كان علمهم إنكارًا، وتفكيرهم ضلالاً . وأصل هؤلاء من منبوذي الهنود، دخلوا في الإسلام ؛ ليفسدوه ؛ فضلّ سعيهم .. وساء ما يفعلون ويقولون، وقد وجدنا أتباعًا لهذه النِّحلة الضالة المُضِلة في مصر، ولكنهم يُهَمْهِمون بأقوالهم في مجالسهم، ولا يعلنونها إلا لخاصتهم، ونحن لهم بالمرصاد بعون الله وتوفيقه [٣].

(١) ينظر: السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (١٣٠) .

(٢) السيوطي ، مفتاح الجنة ص (١٦) .

(٣) من مقال له في مجلة حضارة الإسلام عدد ٥ ص (٢٥) . بواسطة : الحديث النبوي للصباغ ص (٢٨)

المطلب الثاني: التعريف بأبرز دعاتهم:

ينبغي أن يُعلم قبل التعريف بأبرز دعاتهم أن المنتسبين إلى هذه المقالة متفاوتون فيما بينهم؛ فنجد أكثرهم يأخذون بالسنة العملية المتواترة كالصلاة وهيئتها وركعاتها، والزكاة والحج، ونحو ذلك مما تناقله المسلمون جيلاً بعد جيل نقلاً عمليًا.

أما (أهل القرآن)، أو (القرآنيون) الذين ظهروا في شبة القارة الهندية ؛ فذهبوا إلى أبعد من ذلك، حين أنكروا السنة إنكارًا كليًا ؛بناءً على شُبَهٍ، سيأتي الحديث عنها – إن شاء الله تعالى – أما أبرز دعاة القرآنيين في التاريخ المعاصر؛ فهم:

١–عبد الله جكر الوي :

هو عبد الله بن عبد الله الجكر الوي نزيل لاهور ،وقد دعا الناس إلى مذهب جديد، سمى أتباعه " أهل الذكر والقرآن " وأنكر الأحاديث قاطبة وصنف الرسائل في ذلك. ولد هذا في بلدة (جكرالة) بالباكستان في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي في أسرة علم ودين، حيث تلقى علومه الأولية على يد والده، ثم انتقل إلى المدارس الأهلية المجاورة لبلدته، ثم سافر إلى (دهلي) لدراسة الحديث الشريف، ثم عاد من دهلي، وقد أصبح شيخًا من شيوخ أهل الحديث.

وتعد بداية انحرافه حينما دخل في مناظرة مع ابن عم له يدعى القاضي قمر الدين الحنفي ؛ حيث طرح عليه معضلات في الحديث الشريف أوقعته في لبس وحيرة، ولم يجد لها جوابًا، حتى قال قولته المشهورة عنه :هذا هو القرآن الموحى به وحده من عند الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأن ما عداه فليس بوحي، ثم شرع في تفسير القرآن، واتخذ مدينة (لاهور) مقرًا لحركته؛ لينشر دعوته الجديدة؛ فانضم إليه بعض الأثرياء الذين آزروه في دعوته، وكان المذكور يجيد اللغة العربية، فضلاً عن لغته الأم (الأردية)، وقد خلف عددًا من المؤلفات باللغة الأردية منها :

١– تفسير القرآن بآيات الفرقان .

٢–البيان الصريح لإثبات كراهة التروايح .

كان عبد الله جكر الوي يبث أفكاره وينشر دعوته بين الناس في (لاهور) وتحديدًا في مطلع القرن العشرين الميلادي، حينها سارع علماء السنة إلى صده ومواجهته، وتولت مجلة (إشاعة السنة) التشهير به وعرض أفكاره على العلماء، فأفتى بكفره جُلُّ علماء شبه القارة الهندية، في باكستان، والهند، وبنجلاديش، ولكنه كابر واستمر في دعوته حتى وافاه الأجل عام ١٩١٤م، بعد مرض أقعده في آخر حياته[١] .

٢- أحمد الدين الأمر تسري:

هو الخواجة أحمد الدين الخواجة ميان محمد بن محمد إبراهيم، يعد دعامة الفكر العميق للحركة القرآنية ، ولد عام ١٨٦١م بمدينة (أمر تسر) بالهند. تلقى في بداية أمره دروس القرآن الكريم والعلوم الدينية، ثم التحق بمدرسة المُبشِّرين؛ فدرس الكتاب المقدس، والعلوم العصرية الحديثة، وبعد تخرجه منها التحق بالثانوية الإسلامية في بلده (أمر تسر)، ونال شهادتها، ثم عُين مدرسًا في المدرسة الإسلامية بـ(أمر تسر)، وكان نابغًا في عدد من العلوم مع إجادته عددًا من اللغات العالمية .

وقد أفاد من النظريات السيد أحمد خان حول هذه الفكرة، واتصل بـ(عبد الله جكر الوي) الذي كان يزوره كثيرًا ويناقشه في عدد من المسائل، حتى قامت طائفة بتأسيس طائفته المنفصلة ببلده (أمر تسر) عام ١٩٢٦م والتي سماها (أُمة مسلمة) وقام بإصدار مجلة (بلاغ) الخاصة بهذه الجماعة، فأخذت الجماعة تصدر الكتب وتوزعها دون مقابل؛ فضلاً عما كان يتمتع به من دماثة الخلق، كل هذا جعل لتلك الجماعة ذيعًا وصيتًا وانتشارًا بين الناس، ويبدو أنه خلَّف عددًا من المؤلفات والمقالات في مجلته المذكورة، بعد أن وافاه الأجل عام ١٩٣٦م[٢].

٣-الحافظ أسلم جراجبوري :

---

(١) يُنظر: محمد بن مطر آل مطر الزهراني، **السنة النبوية نشأتها وتطورها** من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: ٥١ .

(٢) يُنظر: محمد طاهر حكيم، السنة في مواجهة الأباطيل ، ص: ١٠٣.

هو: محمد أسلم ابن العلامة سلامة الله البهوبالي المؤرخ الفيلسوف، أحد أركان القرآنين البارزين.

ولد في جراجبور عام ١٢٩٩هـ بالهند، في أسرة أهل الحديث، وحفظ القرآن الكريم قبل أن يناهز التاسعة من عمره، ولم يدرس في مدرسة منتظمة، كما لم يسجل في جامعة من الجامعات، بيد أن شغفه الشديد بالعلم والمطالعة سما به إلى مكان مرموق.

تعود صلته بالقرآنيين إلى قلقه من مسألة فرضَية، يقول عن ذلك :" أثناء دراستي للسراجي– في علم الميراث– وقفت في مسألة حجب ابن الابن مع عمه، ولم تلق في نفسي قبولاً، فبحثت في كتب علم الفرائض فلم أجد لي موافقًا، وأخيرًا وجدت القرآن يوافقني في ذلك". اتصل بالخواجة (أحمد الدين) وتأثر بأفكاره، وقام بترجمة كتابه (معجزة قرآن) إلى اللغة العربية، كما اشتهر عنه صبغ الأفكار الاشتراكية بالإسلام، كتحويل ملكية الأرض إلى الدولة وغير ذلك.

كما تميز من بين القرآنيين باطلاعه الواسع في شتى مناحي الثقافية الإسلامية ؛ مما أكسبه أسلوبًا كتابيًا سهلاً وشيقًا، ولا أدل على ذلك من كثرة ما خلفه من المؤلفات والمقالات، ومن مؤلفاته (الوراثة في الإسلام) باللغة العربية، و(مقام الحديث) باللغة الأردية، أي مكانة السنة. توفي عام ١٩٥٥م عن عمر قارب خمسة وسبعين عامًا[١].

٤–غلام أحمد برويز:

هو غلام أحمد برويز بن فضل دين، ولد عام ١٩٠٣م بالهند في أسرة علمية. تلقى علومه الدينية الأولى على جده، ولم يتجاوز في دراسته الثانوية ثم تدرج في بعض الوظائف العلمية.

أنشأ مجلة بعنوان (طلوع إسلام)، ثم انتقل بعد الاستقلال إلى باكستان حيث وجد فيها أرضًا خصبة لنشر أفكاره ، ولم يلبث بضع سنوات حتى حقق ذكرًا وصيتًا بعيدًا تجاوز بلده إلى بعض الدول العربية والأوربية.

(١) ينظر: المصدر السابق ص ص: ٨٢.

إن أبرز ما يميز فكره وتوجهه هو الاطلاع الواسع على الأفكار الأوربية ووجوب صبغ الإسلام بها ، مع اعتقاده بأن النظريات العلمية حقائق لا تقبل الجدل والمناقشة، لذا يجب تفسير القرآن بمقتضاها، ثم إكثاره من التأويل وصرف الكلمات عن معانيها الحقيقية.

أسلم غلام أحمد برويز لعقله وقلبه – في بادئ الأمر – بعض الشُبَه حول بعض الأحاديث النبوية فأُشرِب قبولها والاسترسال معها، وأخذ يعلن ويدعو إلى ما كان يعتقد. وقد اتصل بأستاذه الفكري : الحافظ محمد أسلم جراجبوري ؛ فورث منه وممن قبله هذه الفكرة.

ويعد برويز أكثر القرآنيين كتابة وتأليفًا ؛ حتى أسماه بعضهم : مؤلف الحركة القرآنية، ومن مؤلفاته: (تبويب القرآن) و (قرآني قوانين) أي الأصول القرآنية و (مقام حديث) أي مكانة السنة[١].

وقد تصدى علماء المسلمين لمواجهته والتحذير منه ومن بدعته، حيث تولت أركان المدرسة العربية الإسلامية إجراء استفتاء حول هذه الأفكار ومن قال بها في سنة ١٩٦١م فأفتى ما لا يقل عن ألف عالم من علماء المسلمين بتكفيره وخروجه عن ربقة الإسلام .

والجدير بالذكر أن الدكتور/ خادم حسين [٢] : أشار إلى فرق (القرآنيون) المعاصرة بأنها أربع فرق، لا تزال تدعوا إلى الاقتصار على القرآن وحده في أمور الدنيا والآخرة وعدم حجية السنة وهي :

١- فرقة (أمة مسلم أهل الذكر والقرآن).
٢- فرقة (أمة مسلمة).
٣- فرقة (طلوع إسلام) وتعد أنشط فرق القرآنيين المعاصرة .
٤- (تحريك تعمير أنسانيت) أي حركة تعمير الإنسانية ، وهي فرقة حديثة النشوء.

وهذه الفرق الأربع جميعاً تتخذ من مدينة (لاهور) الباكستانية مقرًا لها.

---

(١) ينظر: مكي الشامي، السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، ص: ١٠٣-١٠٥. وتدوين السنة ونشأتها، أبو ياسر محمد الزهراني، ص: ٥١ .

(٢) ينظر: خادم حسين، القرآنيون ص (٥٧) وما بعدها .

وفيما تقدم ذكرنا أبرز دعاة ومؤسسي فرقة القرآنيين في القارة الهندية. ولا يخفى على الجميع بأنه ظهور هذه الفرقة كان على نطاق ضيق في مصر في القرن العشرين الميلادي، وكان على مستوى ضيق في الوقت المعاصر، على يد أمثال د. علي الكيالي وزكريا أوزون كلاهما من سوريا، ود. عدنان ابراهيم الفلسطيني المقيم في بريطانيا، وكذلك محمد شحرور من المغرب العربي وغير هؤلاء . وقد رد بعض الباحثين المعاصرين منهم الباحث الشاب مروان الكوردي على زكريا أوزون، في كتابه المسمى" الجناية على البخاري ". فأبدع في رده عليه ردًا علميًا شافيًا وافيًا.

المطلب الثالث: شبهاتهم والرد عليهم

الشبهة الأولى: قولهم: حسبنا كتاب الله تعالى:

تتلخص هذه الشبهة في هذه المقولة (حسبنا كتاب الله) ؛ لأن الله تكفل بذكر الأمور الدينية كلها بالشرح والتفصيل كما قال تعالى: ﴿ ما فرَّطنا في الكتابِ مِنْ شَيء ﴾ [الأنعام :٣٨]، وقال جل وعلا: ﴿ ونزَّلنا عَليكَ الكتابَ تِبيانًا لكلِّ شَيء ﴾ [النحل : ٨٩]، فقد حوى القرآن كل ما يحتاجه الناس من أحكام دينهم، وبينه وفصَّله، بحيث لا يحتاج إلى شيء آخر كالسُنَّة، ولذلك لم يكن الكتاب مبينًا لكل شيء، وكان مفرطًا فيه .

يقول عبد الله جكر الوي : " كتاب الله كامل مفصل لا يحتاج إلى الشرح، ولا إلى تفسير محمد صلى الله عليه وسلم وتوضيحه إياه أو التعليم العلمي بمقتضاه ". وموقعهم على الإنترنيت يقرر هذه الشبهة كما في صفحة (القرآن الكريم هو كل ما تحتاجه للنجاة) وصفحة (القرآن الكريم وتفصيل كل شيء). فالقرآنيون متفقون على كفاية القرآن ؛ لتنظيم الحياة الإسلامية في كافة شؤونها، وإن كانوا مختلفين في تعيين تلك الكفاية[١].

(١) يُنظر –في عرض شبهتهم– : السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (١٥٣) ،و د.محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي (١/ ٣١)، وظاهرة رفض السنة ص (٤٩)، فضلا عن موقعهم على شبكة الإنترنيت.

الرد عليهم:

قال الشافعي – رحمه الله تعالى – :" فليست تنزل بأحد من دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها قال الله تبارك وتعالى: ﴿ كتابٌ أنزلناه إليك لِتُخرج الناسَ من الظُلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربِّهم إلى صراطِ العزيزِ الحميد ﴾ [إبراهيم :١] وقال تعالى: ﴿وأنْزلنا إليك الذِّكرَ لِتُبينَ للناس ما نزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل : ٤٤] وقال: ﴿ونَزَّلنا عليك الكتابَ تبيانًا لكلِّ شَيءٍ﴾ [النحل: ٨٩] والتبيان اسم جامع لمعاني مجتمعة الأصول متشعبة الفروع، فجماع ما أبان الله لخلقه في كتابه مما تعبدهم به لما مضى من حكمه جل ثناؤه من وجوه :

١–فمنها ما أبانه لخلقه نصًا مثل جمل فرائضه في أن عليهم صلاة وزكاة وصومًا وحجًا ، وأنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونصَّ الزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، وبين لهم كيف فرض الوضوء مع غير ذلك مما تبين نصًا.

٢–ومنها ما أحكم فرضه بكتابه وبين كيف هو على لسان نبيه مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتها وغير ذلك من فرائضه التي أنزل من كتابه .

٣–ومنها ما سنَّ رسوله الله صلى الله عليه وسلم مما ليس لله فيه نص حكم، وقد فرض الله في كتابه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والانتهاء إلى حكمه، فمن قبل عن رسول الله ، فبفرض الله قبل .

٤–ومنها ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه ، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم "[1]، ثم قال :" فكل من قبل عن الله فرائضه في كتابه قبل عن رسول الله سننه بفرض الله طاعة رسوله على خلقه ، وأن ينتهوا إلى حكمه ، ومن قبل عن رسول الله فعن الله قبل ، لما افترض الله من طاعته ، فيجمع القبول لما في كتاب الله

(١) الشافعي، الرسالة ص (٢٠–٢٢).

ولسنة رسول الله القبول لكل واحد منهما عن الله ، وإن تفرقت فروع الأسباب التي قبلت بها عنهما "[١].

وأما استدلالهم بالآية الأولى ﴿ما فرَّطنا في الكتابِ مِنْ شَيء﴾ [النعام : ٣٨] فالمراد به اللوح المحفوظ على أحد القولين في الآية كما هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف[٢]. وهو المناسب عَقب قوله تعالى: ﴿وما مِنْ دابَّة في الأرض ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيه إلا أُممٌ أمثالُكم ﴾ [الأنعام : ٣٨]، ولو سلَّمنا أن المراد بالكتاب القرآن ؛ لكان المعنى على أحد وجهين :

الوجه الأول: أن المراد: أنه لم يفرط في شيء من أمور الدين وأحكامه، وأنه بينها جمعيها دون ما عداها، إلا أن هذا البيان على نوعين: بيان بطريق النص، وذلك : مثل بيانه أصول الدين وعقائده، وبيانه وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج، وحل البيع والنكاح، وحرمة الربا والفواحش، وبيان بطريق الإحالة على دليل من الأدلة الأخرى التي عدها الشارع في كتابه أدلة وحججًا على خَلقه؛ فالقرآن إذن هو: أساس التشريع، وإليه ترجع جميع أحكام الشريعة الإسلامية بهذا المعنى[٣] .

الوجه الثاني: أن الكتاب لم يفرط في شيء من أمور الدين على سبيل الإجمال ، وبين جميع كليات الشريعة دون النص على جزئياتها وتفاصيلها، ومن المعلوم أن ذلك لا يكفي في استنباط المجتهد ما يقوّم به العبادة، ويحرر المعاملة. فلا بد له من الرجوع إلى ما يبين له المجمل ويفصله له ، ويبين جزئيات هذه الكليات.

ومما يدحض شبهتهم في قولهم إن الأمة مأمورة باتباع القرآن وحده كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه مأمورًا باتباع القرآن وحده فهو خلاف الواقع وخلاف ما ثبت في القرآن.

---

(١) المصدر السابق ص (٣٣).

(٢) يُنظر: الشوكاني، فتح القدير(١١٥/٢).

(٣) يُنظر في الرد على هذه الشبهة :عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة ص (٣٨٤) وما بعدها، والسباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (١٥٥) .وظاهرة رفض السنة ص (٤٩).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبعونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وقال تعالى: ﴿الذين يتَّبعونَ الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذي يجدونه مكتوبًا عندهمْ في التوراةِ والإنْجيل﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧] وقال: ﴿وما جَعلنا القِبلةَ التي كنتَ عليها إلا لنعلمَ منْ يتبعُ الرسولَ ممنْ ينقلبُ على عَقِبَيه﴾ [البقرة : ١٤٣]. فالآيات الثلاث فيها دلالة واضحة على أن الأمة عليها أن تتبع النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد يظن بعض الناس أن ثمة بعض الأحاديث تشفع لقولهم كما في الحديث الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنها تكون بعدي رواة يروون عني الحديث فاعرضوا حديثهم على القرآن، فما وافق القرآن فحدثوا به، ومالم يوافق القرآن فلا تأخذوا به[١]"، وهؤلاء بمقالتهم هذه صدقت فيهم نبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه يقول : لا أدري ، وما وجدنا في كتاب الله اتبعنا" [٢] .

وقال مكحول رحمه الله :" القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن" [٣].

وقال السيوطي في بيان معناه: "معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبنية له ومفصلة لمجمله؛ لأن فيه لو جازته كنوزًا تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها، وذلك هو المنزل

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الأقضية والأحكام (٥/ ٣٧٢) رقم الحديث (٤٤٧٦) من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه ، وقال عقبة: " هذا وهم ، والصواب عن عاصم عن زيد عن علي بن الحسن مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ". وفي سنده : جبارة بن المغلس، وهو ضعيف كما في التقريب لابن حجر(٨٩٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة (١٤/٤٠١) رقم (٨٨٠٢) .وأبو داود في سننه،كتاب الخراج، باب في تعشير أهل الذمة اذا اختلفوا ٣/١٧٠ رقم(٣٠٥٠) والترمذي في سننه،أبواب العلم، باب ما نهى عنه أن يقال ٤/٣٣٤ رقم (٢٦٦٣) وصححه ، كما صححه ابن حبان (١/ ١٩٠) والحاكم في المستدرك على الصحيحين،كتاب العلم (١/ ١٩٠) رقم(٣٦٨)، والحديث له شواهد كثيرة جمعها بأسانيدها الخطيب في الكفاية ص (٨-١١) .

(٣) أخرجه الخطيب في الكفاية ص (١٤) ، وعزاه السيوطي في مفتاح الجنة ص (٩٠) إلى سعيد بن منصور.

عليه صلى الله عليه وسلم " [١]. وقال ابن مهدي – رحمه الله – : " الرجل إلى الحديث أحوج منه إلى الأكل والشرب، لأن الحديث يفسر القرآن " [٢].

وخلاصة القول في الرد على هذه الشبهة أن القرآن الكريم قد حوى أصول وقواعد الأحكام العامة ، ونص على بعضها بصراحة، وترك بيان بعضها الآخر لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وما دام الله قد أرسل رسوله ليبين للناس أحكام دينهم ، وأوجب عليهم اتباعه ؛ فإن بيانه للأحكام بيانٌ للقرآن ، ومن هنا كانت أحكام الشريعة من كتاب وسنة وما يلحق بهما ويتفرع عنهما من إجماع وقياس، أحكامًا من كتاب الله تعالى ، إما نصًا وإما دلالةً، فلا منافاة بين حجية السنة وبين أن القرآن جاء تبيانًا لكل شيء.

الشبهة الثانية :قولهم: السنة ليست وحيًا من الله.

يرى القرآنيون أن السنة لم تكن وحيًا من الله تعالى ؛ وإنما هي أقوال نُسبتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زورًا وتزييفًا، دون أن يكون للإيحاء يد في صدورها منه عليه الصلاة والسلام، وأنه لم ينزل عليه شيء من الوحي سوى ما حواه القرآن.

يقول عبد الله جكر: " إنا لم نؤمر إلا باتباع ما أنزله الله بالوحي ، ولو فرضنا جدلاً صحة نسبة بعض الأحاديث بطريق قطعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنها مع صحة نسبتها لا تكون واجبة الاتباع ؛ لأنها ليست بوحي منزل من الله عزوجل " [٣].

الرد عليهم [٤]:

(١) مفتاح الجنة ص (٩١) .

(٢) أخرجه الخطيب في الكفاية ص (١٦) .

(٣) بواسطة : القرآنيون ص (٢١٣).

(٤) ينظر في عرض الشبهة وردها : محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون ص (١١) ، محمد بن محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ص (١٢)، صالح أحمد رضا، ظاهرة رفض السنة (٦٣) ، السباعي، السنة حجيتها ومكانتها ص (٥٤) ، محمد القاسمي، قواعد التحديث ص (٥٨).

قال تعالى في كتابه المبين : ﴿وما يَنطقُ عَنِ الهوى ، إِنْ هُو إلا وحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤]، قال القرطبي : " فيها دلالة على أن السنة كالوحي المنزل في العمل " (١).

وقال السيد رشيد رضا " لا شك في أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه من بيان الدين داخل في عموم ما أنزل إلينا على لسانه ... ، فإنه تعالى أمرنا باتباعه وطاعته وأخبرنا أنه مبلغ عنه، وقال له : " ﴿ وأنْزلنا إليك الذِّكرَ لِتُبينَ للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ [النحل : ٤٤]، والجمهور على أن الأحكام الشرعية الواردة في السنة موحى بها، وأن الوحي ليس محصوراً في القرآن "(٢). وقال حسان بن عطية – رحمه الله – :" كان جبريل – عليه السلام – ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسُنَّة كما ينزل عليه بالقرآن ، يُعَلِّمه إياها كما يُعَلِّمُه القرآن "(٣)

وقال الإمام الشافعي – رحمه الله – : " وليس يخالف الحديث القرآن ، ولكن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين معنى ما أراد خاصًا وعامًا، وناسخًا ومنسوخًا، ثم يلزم الناس ما سن بفرض الله ، فمن قبل عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فعن الله قبل ".

وقد عقد الشيخ محمد أبو زهو في كتاب (الحديث والمحدثون) ترجمة بعنوان :" الحكمة في أن الوحي المحمدي منه ما نزل باللفظ ومنه ما نزل بالمعنى " ومما قال فيه :" وكما حفظ الله شريعته بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه رفع الإصر والحرج عن خلقه ؛ فأنزل على نبيه الكريم إلى جانب القرآن العزيز نوعًا آخر من الوحي هو السنة أنزلها عليه بالمعنى وجعل اللفظ إليه إيذانًا بأن في الأمر سَعة على الأمة وتخفيفًا عليها " (٤).

وقال أبو البقاء :" والحاصل أن القرآن والحديث يتحدان في كونهما وحيًا منزلاً من عند الله، بدليل ﴿إنْ هوَ إلا وحيٌ يُوحى ﴾ [النجم : ٤]، إلا أنهما يتفارقان من حيث إن القرآن هو المنزل للإعجاز والتحدي به بخلاف الحديث، وأن ألفاظ القرآن مكتوبة في اللوح المحفوظ،

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٥٧).

(٢) رشيد رضا، تفسير المنار (٣٠٨/٨).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه، (١/ ١٥٣) رقم (٥٨٨) والخطيب في الكفاية ص (١٥) وغيرهما .

(٤) محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون ص (١٨) .

وليس لجبريل عليه السلام ولا للرسول عليه الصلاة والسلام أن يتصرفا فيها أصلاً، وأما الأحاديث فيحتمل أن يكون النازل على جبريل معنى صِرفًا ؛ فكساه حلة العبارة، وبيّن الرسول بتلك العبارة أو الكلمة، فأعرب الرسول بعبارة تفصح عنه " [1].

وخلاصة القول : لعل سبب وقوعهم في هذه الشبهة عدم فهمهم لحقيقة الوحي وأن الوحي منه وحيٌ متلوٌ ووحيٌ غيرُ متلو ، وأن القرآن متعبدٌ بتلاوته ومعجزٌ بلفظه ولا يجوز روايته بالمعنى أو قراءته حال الحدث الأكبر وغير ذلك من الأحكام التي يفترق فيها الكتاب والسنة، فلما نظروا إلى عدم وقوع هذه الأحكام على السنة ؛ نفوا كونها وحيًا من الله تعالى.

الشبهة الثالثة: بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم.

يرى القرآنيون أن محمدًا صلى الله عليه وسلم بشر كغيره من البشر، ووظيفته تبليغ القرآن إلى الناس، قال تعالى ﴿إنْ عليك إلا البلاغ ﴾ [الشورى: ٤٨]، وأن اتباع السنة والقضاء بها يؤدي إلى الإشراك في الحكم، وقد نهى الله تعالى عنه كما في قوله عز وجل : ﴿ إنِ الحُكمُ إلا لله ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن فقط [2].

يقول عبد الله جكر الوي :" الحضُّ على أقوال الرسل وأفعالهم وتقريراتهم مع وجود كتاب الله علة قديمة قِدم الزمن ، وقد برّأ الله رسله وأنبياءه من هذه الأحاديث، بل جعل تلك الأحاديث كفرًا وشركًا "[3] .

الرد عليهم :

يقول الله عز وجل :﴿وما آتاكمُ الرسولُ فخُذوه وما نهاكمْ عنه فانْتهوا﴾ [الحشر: ٧]، وبشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ثابتة بالكتاب العزيز ؛ ولكن الله تعالى ميزه بالرسالة والوحي، وأنه مبلِّغ ومبيِّن عن الله شرعه وأحكام دينه، وأوجب الله تعالى على الأمة طاعته في آيات كثيرة من كتابه العزيز، منها قوله تعالى : ﴿مَن يُطعِ الرسولَ فقد أطاع اللهَ ، ومَنْ تولى فما أرْسلناك عليهم حفيظًا ﴾ [النساء:٨٠] وقال جل وعلا : ﴿ قُل إنَّما أنا بشرٌ مثلُكم يوحي

(١) ينظر: محمد جمال، قواعد التحديث ص (٥٨) .

(٢) يُنظر: خادم حسين، القرآنيون ص ٢١٩ ، والسيوطي في مفتاح الجنة ص: ٩٢.

(٣) بواسطة :خادم حسين ، القرآنيون ص (٢١٩) .

إلي أنَّما إلهكم إلهٌ واحد ﴾ [فصلت: ٦]، فالميزة عن سائر البشر أنه يوحى إليه، يقول الإمام الشوكاني – رحمه الله – :" قيل : المعنى : إني لست بمَلَك ، وإنما أنا بشر مثلكم، وقد أُوحِي إلي دونكم ؛ فصرتُ بالوحي نبيًا، ووجب عليكم اتباعي [١].

وأبان جل وعلا في كتابه أنه يهدي إلى صراط مستقيم ؛ فقال تعالى : ﴿ ولكنْ جعلناه نورًا نَهدي به منْ نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال عمر رضي الله عنه على المنبر :" يا أيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبًا ؛ لأن الله تعالى كان يُريه، وإنما هو منا الظن والتكلف [٢]، وقال جل وعلا : ﴿لقد منَّ اللهُ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهمُ الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا مِنْ قبلُ لفي ضلال مبين ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، قال الإمام الشافعي :" فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعتُ مَنْ أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣].

وجاء عن ميمون بن مهران – رحمه الله – في قوله تعالى: ﴿فإن تنازعتمْ في شيءٍ فرُدُّوه إلى الله والرسول ﴾ [النساء : ٥٩] قال : " ما دام حيًا ، فإذا قُبض؛ فإلى سنته "[٤].

الشبهة الرابعة :قولهم: طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي التمسك بالقرآن وحده .

يرى القرآنيون أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي التمسك بالقرآن وحده، وأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم ممنوع من إصدار أي تعليمات دينية غير القرآن ، وهذا بناء على

---

(١) الشوكاني، فتح القدير (٤/ ٥٠٦).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ، باب إثم من أفتى أو قضى(١٠/ ١١٧) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٣٤).

(٣) الشافعي، الرسالة ص (٧٨)، وقد أثر عن عدد من السلف تفسير الحكمة بالسنة، تراجع أقوالهم في تفسير الآية المذكورة من سورة آل عمران.

(٤) أخرجه اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (١/ ٧٣)، وابن عبد البر في الجامع (٢/ ١٨٧) .

الشبهة السابقة في بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم[١]. يقول القرآنيون :" لقد كان النبي محمد مؤمنًا بكل تأكيد، وكونه مؤمنًا فهذا يعني أنه قد اتبع الآيات القرآنية السابقة التي جاءت عن طريق فمه، والآن محمد قد مات وطاعته تعني التمسك بما كان يتمسك هو به، والقول بأن النبي محمد قد عصى الآيات المذكورة بالتصريح بقوانين دينية أو باتباع أية مصادر دينية غير القرآن (مثل الحديث والسنة) فلا يُعدُّ إلا اتهامًا للنبي محمد بأنه غير مؤمن [٢]، ولذا فهم يرون أن السنة لم تكن شرعًا عند النبي صلى الله عليه وسلم، وفهمها الصحابة على هذا المنوال .

الرد عليهم :

يقول الله تعالى:﴿ومن أضلُّ ممنِ اتبعَ هواه بغير هدىً من الله، إن اللهَ لا يَهدي القومَ الظالمين ﴾[القصص : ٥٠]، وما أكثر الآيات من كتاب الله تعالى التي تدحض هذه الشبهة، وفي مقدمتها الآيات الكثيرة في وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : ﴿فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شجَرَ بينهم ، ثم لا يَجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيتَ ويسلموا تسليمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، وقد أمر الله بالتأسي به ؛ فقال جل وعلا : ﴿لقد كان لكمْ في رسولِ الله أُسوةٌ حسنة﴾[الأحزاب: ٣١]. وقال تعالى: ﴿فليحذرِ الذين يُخالفون عنْ أمره أن تصيبَهم فتنة أو يُصيبهمْ عذابٌ أليم﴾ [النور : ٦٣]، ولو كان النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – يزيد في الرسالة أو ينقص منها، أو كان يقول شيئًا من عنده، وينسبه إلى الله ؛ لعاجله ربه – الذي أرسله – بالعقوبة . والمقصود في ذلك : أنه صادق بارٌّ راشد ، والله – جل وعلا – مقرر له ما يبلغه عنه ، ومؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات . فحياة المصطفى صلى الله عليه وسلم كانت تمثيلاً حيًا وتفسيراً حقيقياً لما جاء في القرآن الكريم ، ولا يمكننا أن نتبع القرآن الكريم حقًا وصدقًا بأكثر من أن نتبع

---

(١) يُنظر: في عرض الشبهة وردها : خادم حين، القرآنيون ص (٢٢٣)، ومحمد جمال القاسمي، ظاهرة رفض السنة ص (٣٠)، والسيوطي، مفتاح الجنة ص: ٩٣ .

(٢) نقلاً عن صفحة (قانون النبي محمد) من موقعهم على الإنترنيت .

الرجل الذي جاء بالقرآن من عند الله، وأوحى له به [١]، وقال البيهقي – رحمه الله – :" باب ما أمر الله به من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والبيان أن طاعته طاعته [٢]، وقال تعالى : ﴿ إنَّ الذين يبايعونك إنما يبايعون اللهَ يدُ اللهِ فوق أيديهِم فمنْ نكث فإنما ينُكث على نفسه ومَنْ أوفى بما عاهدَ عليهُ اللهَ فسيؤتيه أجرًا عظيمًا ﴾ [الفتح : ١٠]، وقال أيضا : ﴿مَنْ يُطعِ الرسولَ فقد أطاع اللهَ ﴾ [النساء : ٨٠]، قال الشافعي رضي الله عنه : فأعلم أن بيعة رسوله بيعتُه ، وأن طاعتَه طاعتُه ؛ فقال تعالى: ﴿ فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شجَر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حَرَجًا ممن قضيتَ ويُسلِّموا تسليمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، قال الشافعي : نزلت هذه الآية – فيما بلغنا والله أعلم – في رجل خاصم الزبير في أرض ؛ فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها للزبير ، وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم منصوص في القرآن [٣].

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن؛ المغيرات خلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها : أم يعقوب ؛ فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك قلت كيتَ وكيتَ. فقال : مالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب ؟ فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته .قال : إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه ، أما قرأت ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧] قالت : بلى . قال : فإنه نهى عنه [٤].

الشبهة الخامسة : عدم يقينية السنة للأسباب الآتية :

---

(١) ينظر: ظاهرة رفض السنة ص (٢٩– ٣٠).

(٢) ذكره عنه السيوطي في مفتاح الجنة ص (٤٠)، وقول الشافعي في الرسالة ص (٨٢– ٨٣) .

(٣) الشافعي، الرسالة ص ٨٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ما آتاكم الرسول فخذوه ١٤٦/٦ رقم (٤٨٨٦). ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة (٣/ ١٦٧٨) رقم (٢١٢٥) .

١–تأخر تدوينها مع ضعف الذاكرة البشرية [١]:

يرى القرآنيون عدم يقينة السنة والوثوق بها ؛ لتأخر تدوينها مدة قرن من الزمان، مع ما جبل عليه البشر من ضُعف الذاكرة، وفي عدم تدوينها في عهد النبوة أو الأمر بذلك مع شدة الحاجة له، وتأخر ذلك المدة الطويلة مع ما يُعرف من اشتمال المجتمع المدني على كثير من المنافقين المندسين بين صفوف المسلمين، والذين لا تُعرف حالهم لدى كثير من المسلمين ؛ كل هذا يفقد الثقة والاطمئنان للطريقة التي وصلت السنة بها إلينا .

يقول عبد الله جكر الوي : " لَمْ تدوَّنُ السنة أيام حياته عليه الصلاة والسلام، وتناقلت سماعًا إلى القرن الثالث الهجري، وإذا كان سامعونا لا يستطيعون ذكر ما تحدثنا عنه في خطبة الجمعة الماضية ، فكيف بسماع مِائة سنة وصحة بيانه؟! [٢].

الرد عليهم :

يمكنني أن أُجمل الرد على هذه الشبهة في النقاط الآتية :

١–ينبغي أن يفَرَّق هنا بين كتابة الحديث، وتدوينه، وتصنيفه ؛ فقد دون المصطفى صلى الله عليه وسلم جزءًا من سنته كالمعاهدات والكتب المرسلة إلى الملوك وأنصبة الزكاة وغير ذلك، وكان معه جمع من الصحابة كعبدالله بن عمرو ابن العاص، وكانت تسمى صحيفته : (الصادقة)، وكما في تدوين أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما وغيرهما [٣].

٢– قلة عدد الذين كانوا يعرفون الكتابة من العرب ؛ وذلك لأميتهم التي شهد بها القرآن الكريم في عدد من الآيات، فلم يكن من المعقول إلا أن يتوافر العدد الموجود ممن يجيد الكتابة على كتابة القرآن وحده دون الاهتمام بأمر آخر غيره ؛ وذلك لأنه الأصل الأول من

---

(١) يُنظر: في عرض الشبهة وردها : محمد لقمان السلفي، السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ص (١٦٦) وما بعدها، الأنوار الكاشفة ص (٣٨ – ٤١)، ومحمد جمال القاسمي، ظاهرة رفض السنة ص (٥٠)، والسباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (٥٨) وغيرها .

(٢) بواسطة: خادم حسين، القرآنيون ص (٢٤٣) .

(٣) ينظر: الفصل الأول: كتابة الصحابة ، والكتابات عنهم من كتاب : دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه (١/ ٩٢) .

أصول الشريعة الذي جاء تبيانًا لكل شيء والمعجزة الباقية على الزمان، ولو كُلِّفوا بكتابة السنة ؛ لكان تكليفًا شاقًا عليهم .

٣–إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم قد عاش بين الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – مدة طويلة من الزمن؛ تمتد ثلاثًا وعشرين سنة من عمر الدعوة؛ فكانت السنة تتمثل خلال هذه الفترة كلها بكل كلمة نطق بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المنزل مع أهله أو مع أحد من المؤمنين، أو من الكافرين في شؤون الدعوة أو غيرها، كما يتمثل ذلك في أفعاله التي كان يقوم بها أنَّى مضى وحيث سار، وكتابة مثل هذا كله من العسر بمكان إذ يحتاج إلى تفرغ كامل من الصحابة الذين يعرفون الكتابة ؛ ليكونوا دائمًا على استعداد لكتابة الألواح التي بين أيديهم ولتسجيل ما يرونه وما يسمعونه، وقد كان ذلك متعذرًا في الفترة المكية الأولى؛ لقلة عدد الكتاب الذين كانوا يقومون بكتابة القرآن الكريم، كما كانت الكتابة متعذرة في الفترة المدنية الأولى ؛ لقلة عدد الكَتَبة أيضًا، ولكثرة الحروب والغزوات والسرايا التي كان يمضي إليها الأصحاب الكرام . وأمّا اتخاذُ كاتبِين للقرآن ؛ فحتى لا يُختلف فيه ؛ لأنه المصدر التشريعي الأساسي، فيقصدَ حفظ لفظه ومعناه . وفي ضياع لفظةٍ منه فوَات مقصود ديني ؛ ولهذا السبب نفسه نهى عن كتابة السنة ؛ وذلك حتى لا يختلط شيء من السنة الموجزة الحكيمة بالقرآن الكريم ؛ ولو حدث لكان خطرًا على كتاب الله ؛ متمثلًا بفتح باب الشك فيه لأعداء الإسلام مما يتخذونه قنطرة، يعبرون منها إلى المسلمين ؛ لحملهم على التحلل من أحكامه، زيادة على ذلك مشقة الحصول على أدوات الكتابة.

٤–لما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمن من اختلاط الكتاب بالسنة عند بعض الصحابة ؛ فإنه – صلى الله عليه سلم – أذِن بالكتابة ؛ كما قال عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما : " كنت أريد أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أريد حفظه فنهتني قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورسول الله – صلى الله عليه وسلم– بشر يتكلم في الغضب والرضا ،

فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأومأ بأصبعه إلى فيه ، وقال : اكتب، فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق "[١].

وكانت كتابة عبد الله معروفة لدى الصحابة ، فقد قال أبو هريرة : ما من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم–أحد أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب[٢]، وروي عن أبي هريرة أنه قال: "ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب بيده ويعيه بقلبه، وكنت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتابة فأذن له[٣].

وقد أمر بالكتابة كما روى أبو هريرة – رضي الله عنه – في قصة أبي شاه – رجل من أهل اليمن – أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب، فقال أبو شاه اكتبوا لي يا رسول الله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اكتبوا لأبي شاه " [٤].

٥– ليست الحُجيَّة مقصورة على الكتابة ؛ حتى يقال : لو كانت حجية السنة مقصودة للنبي؛ لأمر بكتابتها، فإن الحجية تُثبت بأشياء كثيرة، منها : التواتر، ومنها : نقل العدول الثقات ، ومنها :الكتابة . والقرآن نفسه لم يكن جمعه في عهد أبي بكر بناء على الرقاع المكتوبة فحسب ، بل لم يكتفوا بالكتابة حتى تواتر حفظ الصحابة لكل آية منه، وليس النقل عن طريق الحفظ أقل صحة وضبطًا من الكتابة، وبخاصة من قوم كالعرب ؛ الذين عُرفوا بقوة الحافظة ، وأتوا من ذلك بالعجائب . وأما دعوى ضعف الذاكرة فهذا قد يُسلَّم به في عصرنا، دون تلك العصور المشرقة من صفاء الذهن وقوة الحافظة، وكتب التاريخ والأدب خير شاهد على ذلك،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (٢/ ١٦٢) رقم (٦٥١٠)، وأبو داود في سننه، كتاب العلم، باب في كتاب العلم (٦٠/٤) (٣٦٤٦) وصححه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم(١/ ١٨٧) رقم (٣٥٩) ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم (١ / ٢٤٩) رقم (١١٣) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي هريرة (١٥/ ١٢٧) ، وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٢٥٠/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللقطة: باب كيف تعرف لقطة أهل مكة ؟ (١٠٤/٥) رقم (٢٤٣٤).

كذا ديوان العرب (الشعر). ويقول الزهري :" ما استودعت قلبي شيئًا قطُّ فنسيته "[١]. وحفظ ابن عباس قصيدة من مئتي بيت لأول مرة ، وقال الشعبي : " ما كتبت سوداء في بيضاء ولا استعدت حديثًا من إنسان "[٢].

وأما دعوى اشتمال المجتمع المدني على المنافقين ؛ فهذه كلمة حق أريد بها باطل، فحاشا جل الصحابة ونقَلة العلم وكتبَة الوحي منهم أن يكون بينهم من تلبس بالنفاق. ودونهم كتب الحديث والتراجم والتاريخ والأخبار، فالصحابة هم الصحابة، والمنافقون هم المنافقون ، وقد جلَّى الله حالهم في سور كثيرة من كتابه، حتى عُرفت صفاتهم ودخائلهم وأحاديثهم في مجالسهم، ومن يصغون إليها .

٢-رواية السنة بالمعنى ، وعدم تكفل الله بحفظها فدخلها الكثير من الوضع.

يرى القرآنيون أن مما يقدح في الثقة بالسنة ويقينية وصولها ؛ أنها رويت بالمعنى ؛ فدخلها التحريف والتبديل، مع عدم كفالة الله تعالى بحفظها كالقرآن، فلهذا دخلها الكثير من الوضع والكذب[٣]. يقول الحافظ أسلم :" كل الروايات التي نسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم جاءت بالمعنى ولم تأت بألفاظه عليه الصلاة والسلام ...؟ والمعروف أن تغيير اللفظ موجب لتغيير المعنى ولو يسيرًا [٤].

الرد عليهم :

لا خلاف بين العلماء من أهل الحديث أن المحافظة على ألفاظ الحديث وحروفه أمر من أمور الشريعة عزيز، وحكم من أحكامها شريف ، وأنه الأولى بكل ناقل والأجدر بكل راوٍ

---

(١) الحافظ ابن حجر، تهذيب التهذيب (٩ / ٤٤٨) .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب العلم، باب من رخص في كتابة العلم(١ / ١٣٥).

(٣) ينظر في عرض الشبهة وردها: محمد بن محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ص (٣٥) ، ص (٥٢)، وص (٦٣)، وص (٧٣)، عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني،الأنوار الكاشفة ص (٨٦)، د. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة ص (٣٨٩) ، والسباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (١٥٦)، وخادم حسين القرآنيون ص (٢٥٠).

(٤) بواسطة : خادم حسين، القرآنيون ص (٢٥٠).

المحافظة على اللفظ ما استطاع إلى ذلك سبيلا، بل قد أوجبه قوم، ومنعوا نقل الحديث بالمعنى . والذين أجازوا الرواية بالمعنى إنما أجازوها بشروط وتحوطات بالغة ؛ فقالوا : نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ حرام على الجاهل بمواقع الخطاب ودقائق الألفاظ، وأما العالم بالألفاظ الخبير بمعانيها العارف بالفرق بين المحتمل وغير المحتمل، والظاهر والأظهر، والعام والأعم ؛ فقد جوزوا له ذلك، وإلى هذا ذهب جماهير الفقهاء والمحدثين[١] .

وقد كان السلف الصالح يحرصون على الرواية باللفظ ويرون أن الرواية بالمعنى رخصة تقدَّر بقدرها، وكان منهم من يتقيد باللفظ ويتحرج من الرواية بالمعنى. وهؤلاء أصحاب الهوى كأنهم جعلوا رواية الأحاديث بالمعنى الأصل والقاعدة، ومجيئها على اللفظ أمرًا شاذًا نادرًا، ومن يقرأ كلامهم – وبخاصة من لم يكن من أهل العلم والمعرفة بالحديث النبوي – ؛ يخيل إليه أن السنة لم يأت فيها حديث على لفظه المحكم، وأنها قد دخلها الكثير من التغيير والتحريف، مع أن الأصل في الرواية أن تكون باللفظ المسموع عن الرسول –صلوات الله وسلامه عليه– وأما الرواية بالمعنى فهي رخصة يترخص فيها بقدر الحاجة إليها إذا غاب اللفظ عن الذهن أو لم يتأكد منه .

ومما لا ينبغي أن يخفى على باحث في الحديث النبوي أن يعلم أن بعض العلماء والرواة قد منعوا الرواية بالمعنى مطلقًا، وألزموا أنفسهم وغيرهم بأداء اللفظ كما سمع، وأن من أجاز من العلماء والرواة الرواية بالمعنى ؛ إنما أجازها بشروط، فيها غاية التحوط والأمن من التزيد والتغيير والتبديل .

وخلاصة المقال في نقد هذه الشبهة أن يقال[٢]:

---

(١) يُنظر: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني،الأنوار الكاشفة ص (٨٦)،

(٢) – تفنيد هذه الشبهة بالحجج والأمثلة والنقول يحتاج إلى كتاب مستقل لكن لعل فيما ذكر كفاية، ومن أراد التوسع فليطلبه من مظانه .ينظر: محمد بن محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ص (٣٥) ، ص (٥٢)، وص (٦٣)، وص (٧٣)، عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني،الأنوار الكاشفة ص (٨٦)، د. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة ص (٣٨٩) ، والسباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (١٥٦).

١-إن الرواية بالمعنى قد منعها كثير من الصحابة، والتابعين، ومَنْ جاء بعدهم ممن رووا الحديث، والتزموا أداء الأحاديث بألفاظها.

٢-إن الرواية بالمعنى قد أجازها العلماء لمن كان عالماً عارفاً بالألفاظ والأساليب خبيراً بمدلولاتها والفروق الدقيقة بينها.

٣-إن الذين أجازوها على أنها رخصة ؛ تُقدَّر بقدر الحاجة إليها، لا على أنها أصل يُتَّبع ويُلتزم في الرواية.

٤- إن الرواية بالمعنى ممنوعة باتفاق، في الأحاديث المتعبد بلفظها، كالأذكار، والأدعية، وجوامع كَلِمِه – صلى الله عليه وسلم- .

٥-إن الذين نقلوا الأحاديث من الصحابة ومِن بعدهم من ثقات الرواة، كان لهم من الخصائص الدينية والنفسية والخلقية ما يعصمهم من التغيير والتبديل والتساهل في الرواية، وإنكارُ ذلك مكابرة.

٦-إن القواعد التي أخذ بها جامعو الأحاديث -عند تدوينها- هي أدق وأرقى ما وصل إليه علم النقد، في تميز المقبول من المردود من المرويات، والحق من الباطل، والخطأ من الصواب.

٣-السنة أخبار آحاد تحتمل الصدق والكذب ، ومعيار المحدثين غير مجد في تمحيصها:

يرى منكرو السنة أن غالب أحاديث السنة أخبار آحاد، وتحتمل الصدق والكذب، كما أنها تفيد الظن وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظناً ، إنَّ الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ [يونس:٣٦] وقال تعالى: ﴿إنْ تتبعون إلا الظن، وإنْ أنتم إلا تخرصون ﴾ [الأنعام: ١٤٨] والدين يجب أن يكون قطعيًا[١].

(١) – ينظر في عرض الشبهة وردها : عبدالغني عبدالخالق، السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ص (١٣٥)، السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (١٦٨)، محمد جما القاسمي، ظاهرة رفض السنة ص (٥٥)، ومحمد بن محمد أبو شهبة، دفاع عن السنة ص (٢٤٧)، ومحمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي (٣٠/١).

الرد عليهم :

إذا سلمنا بتقسيم الأخبار إلى آحاد ومتواتر ؛ فإن خبر الواحد ينبغي أن يُبحث من جهتين:

الأولى : في كونه حجة يجب العمل به .

الثانية : في إفادته العلم أو الظن .

أما **الجهة الأولى** فمذهب جمهور الأمة، وعليه إجماع السلف قاطبة، أنه يجب العمل به ، ومن الأدلة على ذلك [١] :

١–قوله تعالى ﴿فلولا نَفَر مِن كلِّ فرقة منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدين ولُينذروا قومَهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يَحذَرون ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فقد أوجب الله تعالى على كل فرقة قبول نذارة النافر منها بأمره النافر بالتفقه والنذارة، ومن أمره الله تعالى بالتفقه بالدين وإنذار قومه فقد انطوى في هذا الأمر إيجاب قبول نذارته على من أمره بإنذارهم، وكلمة (طائفة) في لغة العرب تقع على الواحد، أو أكثر منه، وطائفة من الشيء بمعنى بعضه .

٢–ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نضَّر الله امرءًا سمع منا حديثًا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع" [٢].

قال الشافعي – رحمه الله– " فلما ندب رسول الله إلى استماع مقالته وحِفظِها وأدائها أمرًا يؤديها، والأمر واحد؛ دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه؛ لأنه إنما يؤدى عنه حلال ، وحرام يجتنب ، وحد مقام ، ومال يؤخذ ويعطى ، ونصيحة في دين ودنيا "[٣].

٣– ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينا الناس بِقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُنزل عليه الليلة قرآن، وقد أُمِر أن يستقبل

---

(١) ينظر : الشافعي ، الرسالة، حيث عقد ترجمته (الحجة في تثبيت خبر الواحد) ص (٤٠١) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن مسعود(٧/ ٢٢١) رقم (٤١٥٧) . والترمذي في سننه،أبواب العلم، باب في الحث على تبليغ السماع ٣٣٠/٤ رقم (٢٦٥٧) وابن ماجة في سننه، أبواب السنة، باب من بلغ علما ١٥٦/١ رقم (٢٣٢) وابن حبان في صحيحه، باب ذكر دعاء النبي (١/ ٢٦٨) رقم (٦٦).

(٣) الرسالة ص (٤٠٢) .

الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستدروا إلى الكعبة [١]. وغيرها من الأدلة الكثيرة على هذا الأصل .

وأما **الجهة الثانية** وهي إفادة خبر الواحد العلم أو الظن، فهي مسألة توسع فيها الأصوليون جدًا [٢]، والأقرب أنها تفيد الظن، وربما أفادت العلم بالقرائن، يقول الإمام النووي – رحمه الله – :" فالذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين، فمَنْ بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول، أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع ، يلزم العمل بها ويفيد الظن ولا يفيد العلم ، وأن وجوب العمل به عرفناه بالشرع لا بالعقل ...."[٣].

وينبغي أن يُعلم أن إطلاق القول بأن أخبارالآحاد تفيد الظن إطلاقٌ موهم وليس بجيد ؛ فإن العلم يصح فيه الاكتفاء بالدلائل الظاهرة، وهو يتفاوت قوة، بحسب البرهان وظهوره ، وليس مطلق الظن مقبولاً، إنما يُقبل الظن الراجح [٤] . وقد وضع المحدِّثون من الضوابط والقواعد الدقيقة، ما سطروه على جبين التاريخ بما شهد لهم بذلك البعيد قبل القريب .

المطلب الرابع: المستشرقون وعلاقتهم بالقرآنيين:

الاستشراق بالمفهوم العام دراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية، من حيث لغتها وآدابها وعلومها ومعتقداتها وعادات أهلها وتقاليدهم[٥]، والمستشرقون هم : طوائف وأصناف من دول وأجناس مختلفة، تعمل في ميادين الدراسات الشرقية من علوم وآداب خاصة بالعالم العربي، والإسلامي، وما عدا ذلك في دول الصين والفرس والهند . لكن غلب إطلاق هذا اللفظ على

---

(١) – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة: باب ما جاء في القبلة ومن لم ير الإعادة على من سها ٨٩/١ رقم (٤٠٣) ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد : باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ٣٧٥/١ رقم (٥٢٦) .

(٢) – ينظر: شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٤٧) والإحالات في هامشه .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ٢٤٦) .

(٤) ينظر : تيسير علم أصول الفقه ص (١٥٢) .

(٥) ينظر: السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص (١٨٧)، السباعي، الاستشراق والمستشرقون ص ٧٤ . واهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ص (٤١٩) .

المسيحين واليهود الذين أرادوا أن يتثقفوا في الدراسات الإسلامية واللغة العربية ، وهم أغلبهم متعصبون للغرب وديانته وحضارته وأعداء مغرضون للإسلام ونبيّه .

وتأكد لدى المستشرقين أن السنة هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، وأنه لا يمكن الوصول إلى الأهداف الذميمة التي قصدوها إلا إذا هدم هذا المصدر، لأن أي مطعن في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته ؛ طعن في الإسلام، وهدم للكيان الإسلامي على مستوى العقيدة والفكر والعمل.

وقد أشاد هؤلاء المستشرقون بموقف المعتزلة المعظم للعقل، وأطلقوا عليهم اسم (المفكرين الأحرار في الإسلام) وأنهم دعاة الحرية الفكرية والاستنارة، ووصفهم (جولد زيهر) بأنهم وسعوا معين المعرفة الدينية بأن أدخلوا فيها عنصرًا مهمًا آخر هو العقل، الذي كان حتى ذلك الحين مُبعدًا بقوة عن هذه الناحية[1] ؟

وهؤلاء القرآنيون نشأوا في بلاد المسلمين، وتعلموا على مشايخهم ؛ ولكنهم انقلبوا على أمتهم ودينهم، فهم وإن اختلفوا عن المستشرقين في الثقافة والنشأة والبلد والدين ؛ إلا أنهم متفقون معهم في النتيجة التي وصلوا إليها حول إنكار حجية السنة النبوية، والطعن فيها على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

الخاتمة

١- بيَّنا في هذا البحث العلمي بالأدلة الظاهرة والواضحة ظروف نشأة هذه الفرقة- بدايات القرن الثاني الهجري- واندثارها، ورد علماء الأئمة عليهم، كذلك ظهورها بعد ذلك في القارة الهندية ؛ بسبب دوافع الاستعمار الانجليزي.

٢-اتضح مدى علاقتهم مع الخوارج، من حيث إنكار حُجِّية السنة في مجملها .

٣- تم التعرف على أبرز دعاتهم ودعاويهم حول إنكار السنة وخاصة في بلاد الهند.

٤- ذكرنا أبرز شبهاتهم، منها: (حسبُنا كتابُ الله)، وتم الرد عليهم علميًا بالأدلة الدامغة من القرآن الكريم، منها أن الصلاة لم تُبيَّن فيها أركانها وأوقاتها، وأن الزكاة وأنصبتها والحج

(١) ينظر: جولد زيهر، العقيدة والشريعة ص (٨٩) بواسطة : اهتمام المحدثين بنقد الحديث ص (٤٣٩).

وبعض ما يتعلق به ؛ لم يبيَّنا إلا عن طريق السنة النبوية، وقد نقلنا أقوال علماء الأصول والفقه في بيان ذلك. ثم بينا مدى سذاجة فهمهم لبعض النصوص المجملة.

٥- تم تفنيد الشبهة المتمثلة بـ: " السنة ليست وحيًا من الله" عن طريق نصوص الكتاب والسنة وأقوال العلماء. منها قوله تعالى:﴿ إِنْ هُو إلا وحيٌ يُوحَى ﴾ النجم :,٤

٦- تم إبطال الشبهة المتمثلة، بقولهم: " بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم" فجاء الرد عليهم من النصوص الآتية: حيث قال الله تعالى ﴿وما آتاكُمُ الرسول فُخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (الحشر : ٧) فميزه الله تعالى بالرسالة والوحي، وأنه مبلِّغٌ ومبيِّن عن الله شرعه وأحكام دينه، وأوجب الله على الأمة طاعته في آيات كثيرة من كتابه العزيز، منها :{ مَنْ يطعِ الرسولَ فقد أطاع الله}النساء: ,٨٠

٧- تم كشف شبهتهم "طاعة الرسول هي التمسك بالقرآن وحده " وإنكار حجية السنة . وكان من الرد عليهم قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ النساء : ,٦٥

٨- وذكروا شبهة عدم يقينية السنة وإفادتها الظن، وذكروا أسبابا عدة لهذه الشبهة، منها: تأخر تدوين السنة. فذكرنا في الرد عليهم نماذج من كتابة الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص، وتدوين أبي هريرة وجابر رضي الله عنهم جميع.

٩- إن حفظ السنة لم يكن في الكتابة والسطور، بل حفظها الصحابة في صدورهم كما حفظوا آلاف الأبيات من الشعر .

١٠-وذكرت شبهة" رواية السنة بالمعنى". من قبل أصحاب الهوى، كأنهم جعلوا رواية الأحاديث بالمعنى هو الأصل. والأصل فيها أن الرواية تكون باللفظ المسموع عن الرسول صلوات الله عليه وسلامه. وأما الرواية بالمعنى فهي رخصة يترخص فيها بضوابط وشروط ذكرها العلماء في كتب المصطلح وعلوم الحديث.

١١-هذه الفئة كانت خاملة الذكر على مستوى العالم الإسلامي ، قليلة العدد حيث لا يتجاوز بفرقهم كلها ١% من مجموع بلدهم الأم (الباكستان).

١٢-التحذير من خطر هذه الفرقة الضالة. قال السيوطي – رحمه الله – " اعلموا – رحمكم الله – أن من أنكر كون حديث النبي صلى الله عليه وسلم قولاً كان أو فعلاً بشروطه المعروف في الأصول حجة، كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى ، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة.

التوصيات:

١- ينبغي التفطن لشررهم ، والحذر والتحذير من خطرهم ، وصيانة الأمة وأبنائها من هذا الشر العظيم، عن طريق التعليم، ونشر العلم الصحيح بين الناس في المعاهد والجامعات والمساجد، واستغلال التجمعات – كالحج مثلا – وتحصين المسلمين عن هذه الشبهة قبل ورودها عليهم .

٢- وأما من أُشرب قلبه هذه البدعة ؛ فينبغي دعوته ومقارعته بالحجة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن .

٣-الواجب على المسلمين جميعًا الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإقامة التشريع عليهما، فهذا سبيل عزهم وفلاحهم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

قائمة المصادر والمراجع

١-إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ). تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) .الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٢-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين

علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣–الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، دار الوراق للنشر والتوزيع – المكتب الإسلامي.

٤–الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٥–الأنوار الكاشفة، لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عبدالرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب. بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٦–اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندًا ومتنًا، ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم . د/ محمد لقمان السلفي . دار الداعي للنشر والتوزيع .طبعة الثانية. ١٤٢٠ هـ .

٧–تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٨–تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٩–تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٠–تيسير علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف بن عيسى العنزي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

١١–الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبدالله، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، غير مفهرس، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦.

١٢-جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٣-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤- الحديث النبوي . مصطلحة ، بلاغته ، كتبه . محمد بن لطفي الصباغ . المكتب الإسلامي . ط٦. ١٤١١هـ .

١٥- حجية السنة . د/ عبد الغني عبد الخالق . دار الوفاء . ط٣ . ١٤١٨ هـ .

١٦- الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية . محمد محمد أبو زهو . دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ.

١٧- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، د. محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي.

١٨- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها ، د. ناصر العقل . مركز الدراسات والإعلام . دار إشبليا . طبعة الأولى . ١٤١٨ هـ .

١٩- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين . د/ محمد محمد أبو شهبه. مطبعة الأزهر.

٢٠- الرسالة . للإمام الشافعي . دار الكتب العلمية .

٢١- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. د/ مصطفى السباعي. المكتب الإسلامي . طبعة الرابعة. ١٤٠٥هـ .

٢٢- السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام والرد على منكريها . د/ محمد لقمان السلفي . مكتبة الإيمان .ط ١ . ١٤٠٩هـ.

٢٣–السنة في مواجهة الأباطيل، محمد طاهر بن حكيم غلام رسول، الناشر: دعوة الحق (سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي، السَنَة الثانية: ١٤٠٢ هـ ربيع الأول العدد (١٢)) [مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.

٢٤– السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، الدكتور/ مكي الشامي، وقد أعد هذا الكتاب ليكون رسالة للدكتوراه في قسم الدراسات العليا بكلية العلوم الإسلامية، وقد طبع الكتاب، وقامت بنشره دار عمار الأردنية عام ١٤٢٠هـ.

٢٥– سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٦–سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٧– سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٢٨– سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٩–شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة، السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٣٠–شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م.

٣١–ظاهرة رفض السنة وعدم الاحتجاج بها .د/ صالح أحمد رضا . ١٤٠٦هـ..١٤١٣هـ .
٣٢–فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
٣٣–القرآنيون وشبهاتهم حول السنة. خادم حسين إلهي بخش . مكتبة الصديق . ط١ ١٤٠٩هـ.
٣٤– القرآنيون، نشأهم – عقائدهم – أدلتهم. علي محمد زينو. دار القبس، دمشق.الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
٣٥– قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث . الشيخ / محمد جمال الدين القاسمي . دار النفائس . ط٢ . ١٤١٤هـ .
٣٥–الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
٣٦–مجلة (حضارة الإسلام) عدد ٥ .
٣٧–المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٨–مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٣٩–المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠,

٤٠–المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٤١–معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) المحقق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٤٢–مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة . جلال الدين السيوطي . دار النفائس . ١٤١٤هـ .

٤٣– منهج المحدثين في كتابة الحدث وأثر ذلك في ضبط السنة ، عدنان أبو سعد الدين . مكتبة الرشاد . ط ١ . ١٤٠٣هـ .

٤٤– مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ).المحقق : أنور الباز–عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

٤٥– المعجم الكبير، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.